

المبحث الثاني

نشأتها وجذورها التاريخية

عند البحث عن جذور الحداث وأصل نشأتها، لا يمكن غض النظر عن أصل نشأتها الغربية، ولكننا بلالخصوفيتفاصيل هذا الموضوع علابدمنالتقديم له بذكر نقطتين مهمتين:

الأولى:

أنسبة فكر ماللفكر الغربي، أو القول بأننشأوأصلالفكر قمنالغرب، هذا الشيء عيجبأنلايكونبحد ذاتهاتهما، لأنهالايمكنالقولأنجميعالأفكار الغربية خاطئة.

الثانية:

أنالأخذبفكر قمنشأهاغربي، لايلزمبالضرورةأنهتمنقلهابحذافيرهاإلىالفكر الإسلامي. أبدأبهذاالمقدمة لأنهالايجوز الحكمعلىفكر مابمجردانتسابهاإلىبلد، أو مجموعةٍ ما، قبلالاطلاعالعلىأفكاره، فكمايقال (أنظرإلىماقبلولا تنتظرإلىمنقال). فأقول:

إنأصلكلمةالحداثكفكر،نشأتفيالغرب، فيظروفتاريخية خاصة عاشتها دولأوربا، كانتثقافةال شعوبخالهاقاصرة علىمايمليهعليهمسدنة الكنيسة، وكانتالسيطرةالثقافيةواللاهوتيةوتفسير الظواهر الطبيعية خاضعة لرجال الكنيسة، ولايجوز مخالفتهم، باعتبار كلامهم حياً لا تجوز مخالفته، وأنالخر وجعلتفسيراتهم ككفر أو إلحاداً، ويكونعقابهاالطردمنرحمة الله، ولماكان رجالالكنيسة همالممثلونللدين، فقدفتشالعلماء فيمايطالبهمرجالالكنيسة بالإيمانبه، والاعتقاد بصحته، فوجدواأنهذاالآراءوتلكالتفسيراتخرافة لايقرهاالعقل.

فأعلنواثورتهمعلىهذاالآراءوتلكالخرافات، والتيارتبطنفياًذهانهمبالكنيسة ورجالها. وبدأتقصة هذا الصراع المير بينالكنيسة والعلماء منذ أيام (كوبرنيك ١٤٧٣ - ١٥٤٣م) الذيأعلنأنأرضناهيالطبيعية والفلكو مركز الكون، وكلها على نقيض ما يدعيه رجال الكنيسة.

فانسحبذلكالموقفكاملهعلىالدينبمفهوماالعام، ولمينتبهالعلماءإلىضرورةالتفرقةبينأير

جالالكنيسة، وبين الدين الصحيح، وصار الدين عندهم - كما عرفوهم من جالالكنيسة - تجسيداً للتخلف والجهل والخرافة. وبين جهل العلماء بالدين الصحيح، وأخطأ جالالكنيسة في إعلا نهم الحر بعلى العلوم العلماء، دار تهذه المعركة التي حسمت تاريخياً لصالح العلم والعلماء. فكان تهذه أولى الظروف والتي أدت إلى ظهور فكر التنوير والحداثة^(١).

وكانت تلك الفترة تتضمن لإرهاباً صائلاً أولى لفكر الحداثة، ومناؤاً لتلك الإرهابات:

حركة الإصلاح الديني في أوروبا. التيقاها (مارتن لوتر) عام
(١٥١٧ م)، وتبلور تأبعادها الفلسفية والسياسية في القرنين
(١٧ و ١٨) (٢).
فقد قام لوتر بإصدار نسخة من الإنجيل باللغة الألمانية الدارجة،

((فكانت طباعة الإنجيل بغير اللغة اللاتينية هي الوثيقة الأدبية الأولى المنشئة نقل:

هي البيان الحداثي الأول))^(٣). ولكن حدثت في المرحلة التالية أمور عظيمة متلاحقة أذهلت الكنائس، وأذ ستها شيئاً من خلافاتها، وأهمتها الأمور هي:

١ - الثورة العلمية.

٢ - الثورة الفرنسية.

٣ - الثورة الصناعية.

ففي الثورة العلمية، بدأت النظرية العلمية تصدر تباعاً، مخالفة لآراء الكنيسة، كما نسفت فيا لو قتنفسها الكثير من النظريات في العلم، والفن، والحياة. ومنهذه النظريات التي ظهرت: نظرية كوبرنيقنا لأجر امالسموية (١٥٤٠ م)، وتطویر النظرية على يد (تيكو براهي) في عام (١٥٧٥ م)، ونظرية جاليليو في الحركة وصنع التلسكوب (١٥٩٧ م)، ونظرية الجاذبية وقوانین الحركة لنیوتن (١٦٨٧ م)، وأول نظرية كونية التیوضعها

(١) ينظر: فلسفة التنوير، أ.د. محمد السيد الجليلند، منص ١٣ - ١٦.

(٢) ينظر: صحيفة الحوار المتمدن، العدد ١٧٨٠ - ١٢/٣٠/٢٠٠٦ يونسزكور.

(٣) مقدمة فيتطور الفكر الغربي والحداثة، سفر الحوالي، ص ١٢.

لابلاسعام (١٨٧٠م) (١).

وصاحباً لكنظر ياتسياسية واقتصادية واجتماعية، قدمتيان اتمساندة لثورة، منها:

١ - الميكافيلية في السياسة سنة (١٥١٣م).

٢ - الفلسفة الحديثة على يد ديكارت (١٦٥٠م).

٣ - النظرية الطبيعية للدولة والمجتمع على يد هوبز (١٦٧٩م) (٢).

وغيرها الكثير من النظريات التي طوّل ذكرها، ولكن بعد تلك الثورة العلمية، أو ما يسمى بـ (عصر النهضة)، جاءت الثورة الثانية، وهي الثورة الفرنسية في سنة

(١٧٨٩م)، فأصبحت معلماً فاصلاً، لا في التاريخ الفكري والأدبي فحسب، بل في التاريخ عامة (٣).

وعلى المستوى الأدبي كان المذهب الأدبي الفكري بالسائد في أوروبا منذ عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية، هو (الكلاسيكية)، الذي كان امتداداً للنظرية المحاكاة التي أطلقتها أرسطو، والكلاسيكية تؤمن أن الإنسان محدود في طاقته، وأن الانتقال لا يمكن أن يكون ذاتياً، فبهتميل دائماً إلى التحفظ واللياقة ومراعاة الواقع، والخيال الكلاسيكي خيال المركز، لا يمجّد في خدمة الواقع (٤).

ثم جاء بعدها على المستوى الأدبي الفكري مذهب

(الرومانسية)، فقد ستال ذات، ورفضت الواقع.

وتعتبر نقية الكلاسيكية، فموضوع الفكر الرومانسي هو الطبيعة، وتهدف إلى الإشباع العاطفي، الذي يجعلنا لذا تمحور العالم، فهيمز يجملنا إلى أسرار هباني، والهروب من الواقع (٥).

ثم جاء القرن التاسع عشر، وهو قرن التغييرات الكبرى في كل مجالي الحياة الأوربية، فهو قرن الثورة الصناعية، فقد عمّت هذه الثورة جميعاً جاء القارة، كما جاء التلر أسما لية وحفزت الأوربيين على

(١) ينظر: مقدمة فيتطور الفكر الغربي والحداثة، ص ١٤.

(٢) ينظر: المصدر السابق ص ١٥.

(٣) ينظر: المصدر السابق الصفحة نفسها.

(٤) ينظر: الحداثة في ميزان الإسلام، ص ١١.

(٥) ينظر: مقدمة فيتطور الفكر الغربي والحداثة، من ص ١٥ - ١٧.

ى التنافس على خير اتالعالم.

وحدثت ثورات سياسية كثيرة، ولكننا هما لأحداث الفكرية في هذا القرن، هو ظهور الفلسفة الوضعية، التينا دييها (كونت) سنة

(١٨٥٧م)، ثم تلا ذلك ظهور نظرية التطور العضوي والانتقاء الطبيعي (داروين) في كتابه (أصلاً لأنواع)، واستمر ذلك إلى أن ظهر تال نظرية النسبية في أوائل القرن العشرين (١٩٠٥م) ^(١).

وبموازاة ما ذكره من أحداث، نجد على الجانب الأديب الفكري، أن أوربا انتقلت بعد المذهب لرومانسي إلى المذهب (البرناسي)، ثم إلى المدرسة (الواقعية) التي تطورت إلى (الرمزية)، التي كانت الخطوة الأخيرة قبل الحداثة.

((وكان من رموز المدرسة الرمزية التي تمخضت عنها الحداثة - في الجانب الأديب على الأقل - الأمريكي

(ادغار النبو)، وقد تأثر به كثير من رموز الحداثة مثل: مالارمي، وفاليري، وموباسان، وكذلك بولدير، الذي يعتبر أستاذ الحداثيين)) ^(٢).

كل ما سبق ذكره هو الأجواء التي أدت إلى ظهور الحداثة في الغرب، أما بدايتها الفعلية، وعلى يد من كانت، فهناك خلاف كبير في هذا المسألة، ولكننا أغلباً الذين أروا الحداثة الأوروبية يقولون:

إن بدايتها الفعلية كانت في أوائل القرن التاسع عشر ميلادي على يد

(شارل بودلير) ^(٣)، وهو شاعر وناقد فرنسي، ولد عام (١٨٢١م)، وتوفي عام (١٨٦٧م) ^(٤). ((وهكذا، فقد عرف العالم الغربي مجموعة من التحولات والتغيرات الحاسمة، وذلك في مستوى كل من المجت معو الفكر، تجلت التحولات في المستوى الأول في صورة الثورة السياسية والاجتماعية والاقتصادية

(١) ينظر: المصدر السابق من ص ١٥-١٨.

(٢) الحداثة في ميزان الإسلام، ص ١١.

(٣) ينظر: الحداثة في ميزان الإسلام، ص ١٠.

(٤) ينظر: أزهار الشر، شارل بودلير، ص ١٩-٢٢، والموسوعة العربية الميسرة، إشراف: محمد شفيق غريال،

ة، وعلى المستوى الثاني في صورة الاكتشافات والمراجعات العلمية التي شملت الرياضيات، والفيزياء، والفلك، وغيرها، فنتج عن ذلك تغير في البنية المعرفية، ابتداءً من منتصف القرن الثامن عشر، هذا التغير هو ما عكسها فلسفة عصر الأنوار ومفكره ككتابات (جونلوك) فيبريطانيا، (وسبينوزا) في هولندا، (وروسو، وفولتير، وديدرو، وكوندورسيه) في فرنسا^(١).

أما عن نشأة الحداثته في العالم العربي، فالحادثة في العالم العربي لم تأت من فراغ، غشائها شأن جميع الاتجاهات الفكرية الأخرى.

وإنما سبق ذلك ظهور فنشأت من خلالها، ومؤثرات عامة ساهمت في إيجادها، فقد كان من أبرز تلك المؤثرات، هو احتكاك العالم العربي بالإسلام في العالم الغربي، عندما احتلتمصر من قبل الفرنسيين، إبان الحملة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر (١٢١٣هـ - ١٧٩٨م) فكانت بداية فكرة الاستقلال (موروث)^(٢). وكانت هذه الحملة بقيادة

(نابليون بونابرت)، ومكنت نحو ثلاثين سنوات، ثم حلت عاد المصريون بعدها إلى حكم العثمانيين، وأصبح (محمد علي) (واليهم). ولكن الحملة جعلت المصريين ينظرون على بعض جوانب الحياة الأوروبية، فقد رأى المصريون أنفرادها بياشرون حياتهم المادية بصورة فلم يكونوا يألفونها، سواء في أكلهم، أو شرابهم وحفلاتهم، والتمثيل الغناء والرقص الموسيقي....

كما وافتتحت الحملة أنظار المصريين إلى ما أصاب الغربيون من تقدم في العلم، فإن نابليون استقدم معه طائفة من العلماء المختصين في مختلف المجالات، التاريخية، والطبية، والرياضية، وغيرها، وأسفهمصر المجمع العلمي المصري على غرار المجمع العلمي الفرنسي، وأنشأ أيضاً معامل ومكتبة مطبعة، وكانت المعامل تُعنى بالبحث العلمي التجريبي، وكان الفرنسيون يستندون إلى المصريين في قمايجر ومن منتجات كيميائية لا عهد لهم بها، فيتعجبون وينبهرون، ورأى المصريون أن المطبعة التي

(١) الأيديولوجيا والحداثة - قراءات الفكر العربي المعاصر، سعيد بن سعيد، ص ٨.

(٢) ينظر: أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، د. محمد عمارة، ص ٦٢.

جلبها نابليو نمعه، وكانت تطبع بالحر و فالعربية منشوراته هو بعض الصحف الدورية، بل أخذت تطبع بـ
عضا الكتب، فكان ذلك كله جديداً عليهم. ومن غير شك كان ذلك يدعو المصر بيننا إلى التفكير في علمهم
ظري، وأنوراءه علماً في الغرب بين غياً أنيقوا عليه. وصادف ذلك هو في نفس اليهم
(محمد علي)، لأنه كان يريد أن يؤسس جيشاً عصرياً على غرار الدول الكبرى، فأنشأ المدارس بالحرب
يقو الصناعية والطبية والهندسية خدمة لذلك الغرض العسكري، وعُني (محمد علي) منذ سنة
(١٨٢٦م) بإرسال البعثات الكبيرة إلى الغرب، وكان منهم (رفاعة الطهطاوي)
الذي عيّن بعد عودته ناظر أعلى مدرسة

(الألسن)، التي أسسها محمد علي، والتي تهتم بتدريس اللغات الغربية، وأسبغ على ذلك قلماً لترجمة سند
ة (١٨٤٢م)، وتولى رفاعة رياسته، وكان هذا كله - كما أسلفنا -
خدمة للجانب العسكري، فلم يكن هناك الكثير في جانب الأدب والحياة الأدبية، واستمر هذا الحال طويلاً
صفاً ولمناقرة التاسع عشر، فاستمر تمصر على ذلك في عهد محمد علي، وابن عباس، وطوال
صر سعيد، ولكن، لما جاء عصر إسماعيل اختلف الوضع، لأنها أخذت تهتم باستقدام الجوانب الأخرى
من الحياة الأوروبية، فأسس نظاماً ثانياً وقضائياً يشبه النظام الفرنسي، وأسسا المدارس العالية، و
لا بد أن يتقوا الثانوية للبنين والبنات، وأنشأ دار الأوبرا، واهتم بالأدب الغربي.
ومما زاد في الاتصال بالغرب في ذلك الوقت هو فتح قناة السويس التي تقرر بالمسافات المادية والأدبية وال
جتماعية مع مصر^(١). وفي هذا الوقت كان قد سبق الاتصال بالأوربيين مصر إلى الشام - سوريا ولبنان -
في الجانب الأدبي، وذلك عن طريق المبشرين الغربيين الذين قدموا إلى بلاد الشام في أواخر القرن الثامن
شر الميلاد، ومنهما الأمريكان (البروتستانت)، واليسوعيون والفرنسيون

(الكاثوليك)، فأكثر وامن بناء المستشفيات والمدارس سفيطو لبلاد عرضها، واتخذوا العربية لغة
في التعليم^(٢). فكانت في لبنان وسوريا حركة أدبية كبيرة متمثلة في تلك البعثات المختلفة، ولا سيما المدارس
اليسوعية الفرنسية، التي كانت تتعنى باللغة والأدب، وكانت تلك الحركة في لبنان وسوريا تتصل بشخص

(١) ينظر: الأدب العربي بالمعاصر في مصر، د. شوقي ضيف، من ص ١١ - ٢٩.

(٢) ينظر: الأدب العربي بين الأحداث والمعاصرة، علي أحمد العريني، ص ٢٦.

ياتنركية فيتر كياتحمالاً لأفكار الأدبىة والفكرىة التجرىدىة نفسها، فأسسو اجمعىة

(العثمانىو نالجرى) فىعام

(١٨٦٥ م)^(١)، ولكنتلك اجمعىاتوشخوصها تعر ضنتاضغو طكبىر قمنقبلا لىكومة العثمانىة، ا
ضطر تأكثر هم للهجرة إلى مآتلف البلاد، فهاجر إلى مصر كآثر ممنتخر جو امنمار سالىسو عىى
نو البعوثا الءىنىة، منالبنانىىنو السورىىن، وكانو اقسبقو المصرىىن فىالترعر فعلىالأب الغربى،
لأنالمصرىىن كانأ غلباهتمامهم فىذللكالوقتمنصبأ علىالمجال العلمى، فأخذ هو لاء المهاجر ونىع
ملونم عنظر ائهم منالمصرىىن فىشئى مجالالتألبو التألفو كذللكالترجرة، أىترجرة الكتبالأدبىة ا
لغربىة، وفىذللكالربعالأخىر منالقرنالتاسع عشر زار مصر (جمالالءىنا لأفغانى) سنة
(١٨٧١ م)، وظلبهانحو ثمانىسنوات، د عافىهاد عوتها لشهىر قفىا لإصلا حالءىنى، و التفحولها ل
شىخ (محمء عبءه) و غىره. وظهر تفىمصر صآفك آثر قمتل:

جرىءة الوطن، ومصر، و غىرها، وبعءذللك، وفىعهء (توفىق) آءثثورة (عربى) سنة
(١٨٨٢ م)، ثماحتلالانكلىز مصر بعء أنأآمءو الثور قطلبمن
(توفىق)، وفىتللكالمدءحاو لالانكلىز أنىشر و ائفاقتهم فىمصر، مرة عنظر فىالبعثات إلىانكلترا،
ومر قبعللآغتهم فىلغة التعلىم، و تءر جتمصر بعء ذلكفىا لاضطر ابات، فكانتصرىح
(٢٨ فبر اىر سنة ١٩٢٢ م) منقبلا لالانكلىز، ثممعاهء سنة (١٩٣٦ م)، ثمكانتثورة الجىشالتىأنهتا
لاحتلالالبشكالكامل^(٢). وماىهمنا فىتللكالمدء -بءاءة القرنالعشرىن-
أنهظهر تفىهامءار سوجما عاتو أشآاص، كانلهاولهما لأثر الأكبر فىالآءاة العربىة، ومنأواء
لأولئكالأشآاص

(آلىلمطران) المولوء سنة (١٨٧٢ م) المتوفى سنة (١٩٤٩ م)، و الذىأطلقعلىه

(رائءركة التجرىء)^(٣)، فقءكانفىفرنسا، وتعلما لأببالفرنسى، و الأدبالانكلىزى، و انظمأ إلىأع

(١) ىنظر: حركة التنوىر العربىة، جمالباروت، ص ١١.

(٢) ىنظر: الأدبالعربىبالمعاصر فىمصر، منص ١١-٢٩.

(٣) ىنظر: الآءاة فىالنقء الأءبىبالمعاصر، ص ٢٨.

- ضاء (تركيا الفتاة)، ثم انتقل إلى مصر، فأشتغل بالصحافة إلى جانب (بشار نقلا) صاحب جريدة الأهرام^(١)، وهو يرى ((أن قيمة شعره في عصره، ويمتاز عن الشعر الذي سبقه كما يمتاز هذا الزمان على الأزمنة السابقة))^(٢)، وقد كانت عو قحليل مطر انمهدت لنشأة (مدرسة الديوان) أو (جماعة الديوان)، والتي يمثلها عباس محمود العقاد (١٨٨٩ - ١٩٦٤ م)، وعبد الرحمن شكري (١٨٨٦ - ١٩٥٨ م)، وإبراهيم المازني (١٨٩٠ - ١٩٤٩ م)، وقد أعلنت هذه المدرسة عن مبادئها في كتابها الأول الذي صدر بعنوان (الديوان)، سنة (١٩٢١ م) وقام بإصداره العقاد والمازني^(٣)، فكان هذا الكتاب - الذي سمي الحركة النسبية إليه - بمثابة البيان لهذه الحركة، ومحاولة تطبيقية لفلسفتها، وهي ((حركة تجديدية في الشعر، تدعو إلى الثورة على التعبير الشعري السائد، وتتطلع إلى رؤية شعرية جديدة))^(٤)، ومنتلك الجمعيات التي تظهر رتجمعية (أبوللو) التي أسسها (أحمد زكي أبو شادي) (١٨٩٢ - ١٩٥٥ م)، بعد أن أسس هو وجماعته (مجلة أبوللو) (١٩٣٢ م)، والتي سميها الجماعة بنفس اسمها^(٥)، ومن مبادئ هذه الجماعة:
- ١ - الاتصال بالأدب العالمي، ومتابعة التيار الفكري الجديدة.
 - ٢ - تجديد الشعر العربي.

(١) ينظر: الدليل الأدبي - خلاصات وخصائص عصور وأدباء، جانا ديكو سامي خوري، ١١١/٢.

(٢) الثابت والمتحول، ٩٤/٣، وينظر: التجديد في الشعر الحديث -

بواعثها النفسية وجذورها الفكرية، يوسف عز الدين، ص ٢٩.

(٣) ينظر: الثابت والمتحول

٧٦/٣، والقديمو الجديد في الشعر العربي الحديث، واصف أبو الشباب، ص ٧٧، والتجديد في الشعر الحديث بواعثها

نفسية وجذورها الفكرية، ص ٤٠، ٤١، ١٠٣.

(٤) في قضايا الشعر العربي المعاصر - دراسات وشهادات، ص ٢١.

(٥) ينظر: الثابت والمتحول، ١٠٩/٣ - ١١٠.

٣- التحرر من القافية في الشعر^(١).

وسمي تبهذا الاسم نسبة إلى

(أبوللو)، وهو أحد آلهة الإغريق، وهو إله الشعر والفن عندهم^(٢).

وكان لهذا الجماعة أثر كبير في الحداثة العربية، حتى سماها بعضهم (الحداثة النظرية)^(٣).
ومنتكالا اتجاهات الجماعات (الرومانسية)^(٤)،

(١) ينظر: الثابت والمتحول، ١١٢/٣ -

١١٥، وجماعة أبوللو وأثرها في الشعر الحديث، عبد العزيز الدسوقي، ص ٣١٥ - ٣١٧.

(٢) ينظر: جماعة أبوللو وأثرها في الشعر الحديث، ص ٣٠٤، ٣٠٥.

(٣) ينظر: الثابت والمتحول، ١٠٧/٣. والذي سماها بهذا الاسم هو (أدونيس)

صاحب كتاب الثابت والمتحول، وهو من كبار منظرى الحداثة في العالم العربي.

(٤) لمعرفة المزيد عن هذا الاتجاه ينظر: معارك أدبية قديمة ومعاصرة، عبد اللطيف شرارة، ص ٢٠٦، والحداثة في النقد

لأدب المعاصر، ص ٣٣، ٣٤.

و (عصبة العشرة)^(١) فيلبنان، وهما كسابقاتهما، حركات أدبية فكرية تجديدية أسسها أدباء، مهذبون الحداثة. وهكذا بدأ تهذيب الدعوة اتقيا لانتشار في جميع البلاد العربية ثم غمأ بالبداية كـ انتقيمصرو الشام.

ففي المغرب بالعربي، بدأ الكمع ((الناصري، والشابي، والحليوي، ورغبته في التجديد والخروج على التقليد، متأثرين بجماعة أبو اللو في مصر بضوء دعوات الإصلاح والحرية))^(٢)، وكان فترة الستينات من القرن العشرين، هي الفترة التي شهدت انتشار أكبر الفكر الحداثي في المغرب بالعربي، سواء في المغرب، أو تونس، أو الجزائر^(٣).

أما في الجزيرة العربية، فقد كانت بداية الإلهامات الفكرية الحداثية كانت مع فكر محمد حسن عواد (١٩١٤-١٩٨٠م)، وحمز قشحاته (١٩٠٨-١٩٧٠م)، وأحمد قنديل (١٩١٣-١٩٧٩م) وغيرهم^(٤). إلا أنها -أي الحداثة- لم تظهر بشكلها المعلن في السعودية إلا في الستينات من القرن العشرين^(٥)، وفي ذات التاريخ كان ظهورها في البحرين، وقبله بعقد من الزمان في اليمن^(٦).

أما في العراق، فقد تبدل التغيير واضحا فيهنحو فكر الحداثة منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلا دي، وأوائل القرن العشرين. لاسيما ما قام به (جميل صدقي الزهاوي) المولود سنة (١٨٦٣م) المتوفى سنة (١٩٣٦م)، و(معروف الرصافي) المولود سنة

(١) لمعرفة المزيد عن هذا الجماعة ينظر: معار كأدبية قديمة ومعاصرة، ص ٢٠٨، وكتاب:

إلياس أبو شبكة حياتهم وشعرهم، رزوق جرزوق، ص ١١٣.

(٢) قول في النقد وحادثة الأدب، يوسف ز الدين، ص ٣٥.

(٣) لمعرفة المزيد عن انتشار الحداثة في المغرب بالعربي ينظر: تلاقي الأطراف، قراءة أولى في نماذج من الأدب بالمغرب بالعربي،

كبير، عبد العزيز المقالح، ص ١٠٦، ١٨٥، ١٨٦، ٢٠٩، ٢١٠.

(٤) ينظر: نبات الصمدرة في الشعر السعودي المعاصر، شاكرا النابلسي، ص ٤٠.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ص ٤١.

(٦) ينظر: قضايا الشعر الحديث، جهاد فاضل، ص ٣٤٧، ٣٤٨.

وثرثرات في شتاء الأدب العربي، عبد العزيز المقالح، ص ١١، ١٢.

(١٨٧٥م) المتوفى سنة (١٩٤٥م) وغيرهما، مما عرف عنه ((الثورة على القيم الاجتماعية والسياسية والفنية))^(١). فالزهاوي مثلاً كان يهتم بالتغيير الفكري والأدبي، فالمفكر العصري - فينظره -

هو ((من ينطلق منه مفهوم عصري، لإزالة ما يراه من ظلامات المجتمعات))^(٢)، وكان يجتهد في إزاحة طابع الفكر لعصره عن طريق أفكار (دارون)، والدعوة إلى السفر، والدعوة إلى منعتعدد الزوجات، وغيرها^(٣).

فهو ((تأثر بطبعه، متمرد في آرائه، رافض لكثير من قيم عصره، مبشر بقيام عصر جديد بعيد عن رور الحاضر ومساوئه))^(٤).

واستمر هذا الأمر حتى بدأ يتبلور الاتجاه الحداثي على يد الشاعر العراقي بدر شاكر السياب (١٩٢٦ - ١٩٦٤م)، وهو من أوائل من نقلا الشعر الحر^(٥).

وهناك عوامل مساعداً لتفشي ظاهرة الحداث في العراق منها:

الترجمة من اللغات الأجنبية، ووصول الأدب المهجري، وطبع بعض دور النشر للأدب، ومجيء (أمي نالريحاني) إلى العراق متأثرًا بالشاعر الأمريكي (ولتوتن)^(٦).

ولكن، ورغم انتشار الحداث كما بينا في الأقطار العربية، نلاحظ أن ((مدينة بيروت تفوقت على سواها من المدن العربية، فهذه المدينة في موضوع الحداث، تبدو كأنها تمضي الوقت في التنظير للحد

(١) الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور، جلال خياط، ص ٥٣.

(٢) نقد الشعر العربي الحديث في العراق (١٩٢٠ - ١٩٥٨م)، عباس توفيق، ص ٢٦.

(٣) ينظر: مداخلة في الشعر العراقي الحديث، بلندر الحيدري، ص ٢٣.

(٤) الشعر العراقي الحديث، مرحلة وتطور، ص ٧٠.

(٥) ينظر: بدر شاكر السياب، حياته وشعره، عيسى بلاطة، ص ٢٢، وبدر شاكر السياب، اند الشعر العربي الحديث، حيدر توفيق قبض، ون، ص ٢٣.

(٦) ينظر: التجديد في الشعر الحديث، بواغتها النفسية وجذورها الفكرية، ص ١٥٦، ١٥٧.

دائرة^(١).

ففي سنة

(١٩٥٣م)، أسست فيلبنان مجلة (الآداب)، وقد اهتمت هذه المجلة بالشعر العربي الحديث ودعت إليه، أم الاهتمامها الأكبر فكان منصباً على دراسة القضايا القومية والاشتراكية^(٢)، ومما جاء في افتتاحية عددها الأول:

((إننا لا بد من نشاط فكري يستهدف غاية عظيمة هي غاية الأدب الفعال الذي يتصادى ويتعاطى مع المجتمع.. هدف المجلة الرئيسية أن تكون ميداناً للفئة من أهل القلم والوعاء، الذين يعيشون تجربة عصرهم، ويعدو نشاهد أعلى هذا العصر))^(٣). وكانت هذه المجلة هي الخطوة الأخيرة قبل إعلاننا لحدثنا باسمها الرسمي المعلن، أما الإعلان عنها بذلك الشكل الصريح، فكان فيلبنان في منتصف القرن العشرين تقريباً، وعن طريق مجلة

(يوسف الخال) بعد عودتهم من لولايات المتحدة إلى بيروت وتوقيع

(١٩٥٦م)، بمساعدة كثير من الأدباء والشعراء القوميين نحوهم، وأطلقوا على تجمعهم

(تجمع شعر)، الذي تألف من:

علياً أحمد السعيد

(أدونيس)، وخليحاً وي، ونذير العظمة، وخالدة السعيد وغيرهم، وقاموا بالتجمع بعيد ندوة أسبوعية، كليون مخميس، وأسموها (خميس شعر)، وكانت الندوة الأولى في سنة (١٩٥٧م) في بيروت^(٤).

(خميس شعر)، وكانت الندوة الأولى في سنة (١٩٥٧م) في بيروت^(٤).

وفي

(٣١ كانون الثاني سنة ١٩٥٧م)

ألقي يوسف الخال بياناً حول مجلة شعر ومنهجها، وذلك في إحدى الندوات المذكورة آنفاً، أعلن فيها دعوت

(١) قضايا الشعر الحديث، ص ٧١، ٧٢.

(٢) ينظر: الحداثة في النقد الأدبي المعاصر، ص ٤٤،

وشعرنا الحديث إلى أين، غالب شكري، ص ٣٨، ٤١، ٤٢، وفي الشعر والنقد، مني موسى، ص ١٨٩.

(٣) مجلة الآداب، ع ١، يناير ١٩٥٣م، ص ١، ٢.

(٤) ينظر: حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر، كمال خير بك، ص ٦٣، ٦٤.

هإلى الحداثه محدداً أسسها ومفاهيمها^(١).

يقول عن الحداثه: ((الحداثه في الشعر إبداع وخروج به على ما سلف...، وما الحداثه تزياً أو شكلاً خارقاً مستوراً أو إنما هي نتاج عقلية حديثة تتبدل لتنتظرها إلى الأشياء عتيداً لجذرياً وحقيقياً انعكاسية بـ (جديد))^(٢)

ففيهذا التاريخ-أيمنتصف الخمسينات تقريباً-

كانالإعلانالسميعنالحداثهباسمهاالمعلن، وهذا ما يؤيد همؤرخو الشعر العربي الحديث معاخذة لأبسط بينهم ((إيضعوناً لأربعينات أو أساط الخمسينات (للمعياره) بداية للحداثه))^(٣).

وهذا هو تاريخ الحداث ونشأتها في العالم العربي، ولكن تجدر الإشارة هنا إلى أن الحداث في نميرى أن الحداث في العالم العربي قديمة، قبل الحداث في الغرب، فيعتبر ((أنمبدأ الحداث هو الصرا عينا النظام القائم على السلفية والرغبة العاملة لتغير هذا النظام، وهذا الصرا عتأسس في أثناء العهد دينا لأمويو العباسي، حيث تمثلت الحداث في تيارين هما:

أولاً:

سياسيفكري، وتمثلت من جهة في الحركات الثورية بدءاً من الخوارجو وانتهاء بثورة الزنج، مروراً بالقرامطة، وتمثلت من جهة ثانية في الاعتزال والعقلانية الإلحادية، وفي الصوفية على الأخص.

ثانياً:

تيار فني، كما هو عند أبي نوّاس، وأبي تمام في خروجهما عن المألوف الموروث، وفي إلغاء عصمة الأوتلفين^(٤)، ومنهم من يرى جعبداية الحداث إلى جماعة

(١) أثبت يوسف الخال هذا البيان في كتابها الذي أصدره سنة (١٩٧٨ م) بعنوان (الحداثه في الشعر) ص ٨٠، ٨١.

(٢) الحداثه في الشعر، يوسف الخال، ص ١٥-١٧.

(٣) حداثه السوء بالخصوص، الحداثه العربية في الشعر والثقافة، ص ٧٥.

(٤) الثابت والمتحول، ١٠، ٩/٣.

(إخوان الصفا)، وهي: جماعة سرية ظهرت تبعد منتصف القرن الرابع الهجري، ويذهب البعض إلى أن هاتين المجموعتين تمثلان تطوراً لثالثية الهجري^(١).

إلا أنني أعتقد أن هذا الأقوال لا تعدو أن تكون تشابهاً في بعض الآراء الفكرية، بين بعض السابقين وبين فكر الحداثة، هذه المنهجية، ومنهجية أخرى هي محاولة من بعض الحداثيين لإيجاد جذور إسلامية وعربية للحداثة، لدفع تهمة التغريب.

والبعض يرى أن البداية الحقيقية للحداثة كانت مع ظهور بعض الشخصيات مثل:

رفاعة الطهطاوي، وأطه حسين، وكذلك إسماعيل باشا البعوضي، جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده^(٢). وهاتان الشخصيتان اختلفتا فيهما اختلاف كبير بين مادح وقادح، لا مجال للذكر هنا. ولكن ثبوت أن كلتا الشخصيات - بغض النظر عن اختلاف حولها -

لم تكن تدعو إلى الحداثة بشكلها المعلن، وإنما هم على أشد الأحوال كانوا ممن مهدوا لظهور الحداثة، ولا يمكن أن تكون الحداثة كمصالح فكريو أدبي قد ظهرت تفوقتهم في العالم العربي.

(١) ينظر: إخوان الصفا واد التنوير في الفكر العربي، د. محمد إسماعيل، ص ٧، ٨، ٢١.

(٢) ينظر: العصرانيون، منص ٣٣ - ٤٠.